

حسان هو الخبر اليقين عن معركة، أما وصف البارودي فرائعة من روائع شعره فى وصف المعركة، وهو يذكرنا بوصف الفردوسى للمعركة التى أوردناها له فى وصف البطل الفارسى الأسطورى رستم. فحسان والبارودي يتكاملان فى وصف معركة دائرة الرحي وحسان لم يقاتل فيها وقاتل البارودي فى معركة كريد بصفته قائدا للجيش المصرى، وكأنما شاء البارودي أن يمجد مصر وجيشها ويحامل السلطان آتشد مبشرا بالنصر، أما حسان فهو ينطق عن المؤمنين المجاهدين الذين لا رغبة لهم فى فتح ولا غنم وإنما تاقوا إلى أن يكونوا مستشهدين.

ومن قول حسان فى هجاء بنى جمح ومن أصيب منهم:

جمحت بنو جمح لشقوة جدهم	إن الذليل موكل بذليل
قتلت بنو جمح ببدر عنوة	وتخاذلوا سعيا بكل سبيل
جحدوا الكتاب وكذبوا بمحمد	والله يظهر دين كل رسول
لعن الإله أبا خزيمة وابنه	والخالدين، وصاعد بن عقيل

فحسان يتمسك بالمنهج الذى اختاره لنفسه فى شعره، وهو ذكر الواقع والتذكير بأسماء الرجال والتعرف إلى ما ينعقد بينهم وبين الأحداث ليجعل من شعره صحيفة ينبغى أن ينظر فيها المؤرخ، إنه يميل إلى التسبيب، والتسبيب هو الوقوف على الحقيقة ثم عرضها عرضا تفسر به أموراً، إنه يلعن من كذبوا رسول الله ﷺ وبذلك يصدقنا التعريف بكونه شاعر الرسول المنافع عنه بلسان غضب، وهو يذكر بنى جمح فيذكرنا بأسماء فى التاريخ ويبين كيف حاربوا فى بدر ودارت الدائرة عليهم وكيف تخاذلوا فغيرهم بتخاذلهم، ثم يذكرهم بأقبح القبائح وأبشع المآثم وهو جحدهم كتاب الله المبين فأخزاهم الله وأذهب ربحهم، ثم يقول إن هزيمتهم كانت بسبب فساد عقيدتهم، وانتصار المسلمين إنما كان نعمة من الله عليهم، والله مؤيد رسوله بنصر من عنده، وإنه يكثر من الأسماء وهذا كله يعود بالنفع على من ينظر فى السيرة النبوية الشريفة ويرى فى حسان مؤرخاً لها فى كثير من جوانبها.

ويحدثنا حسان عن غزوة بدر فيقول:

فما نخشى بحول الله قوما	وإن كثروا وأجمعت الزحوف
إذا ما ألبوا جمعاً علينا	كفانا حدهم رب رءوف